بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة شهرية بعنوان:

إلى النازفين صبرا

بقلم

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا اللّه عنه

لشهر ذو الحجة من عام ١٤٤٣ هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد فإن لكل مسلم نصيب من الجراحات والأحزان التي هي من البلاء الذي يطال المؤمن في آخر الأزمان، وهي من الرفعة في الدرجات التي لم يكن ليصلها المؤمن دون هذا البلاء، فندر أن تجد مسلما في هذا الزمان إلا وقد ناله من الأذى في الدين ما ناله، فإن من تبعات الاستقامة على الدين الحنيف فُراق المشركين ومفاصلة الكافرين والفرار بالدين من كل ما يشوبه من رواسب الجاهلية وتبعاتها، وهذا له آثاره من الفقد الوجيع والهجر المرير، فكلما تعارضت عند السالك مصالح الدنيا بالدين تركها ليسلم له الدين الحنيف، حتى يفقد كل غالي ونفيس ليسلم له أنفس النفيس وهو الملة الغراء ... إن الثبات في هذا الزمان عزيز المنال لا يخلوا من نزيف على نزيف لجراح لا تلتئم في هذه الديار ولا تطيب، في واقع يعيشه المسلم تُجهض فيه كل بذرة طيبة تريد النمو والعلو، أو همة باعثة للخير والسمو، ويصيره عبدا لدنياه يعمل لها في الصباح والمساء ليسد رمقا أو يكف يداً عن السؤال، وقد شبَّه النبي ﷺ المسلم الثابت في هذه الديار بالقابض على الجمر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ»[١].

يا غربة الدين والمستمسكين به ... كقابض الجمرِ صبراً وهو يتقدُ
المقبلين عليه عند غربته ... والمصلحين إذا ما غيرهم فسدوا

---

[١] رواه أحمد في مسنده برقم ٩٠٧٣

واعلـــم يـــا رعـــاك اللـــه أن العمـــل الصـــالح جزيـــل أجـــره عظـــيم أثـــره علـــى الثبـــات فـــي أيـــام الصـــبر التـــي نكابـــدها فـــي هـــذا الزمـــان، فهـــو المـــلاذ والعاصـــم مـــن الفـــتن وبـــه النجـــاة مـــن المحـــن والملمـــات، كمـــا روي عَـــنْ عَبْـــدِ اللَّـــهِ قَـــالَ: قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ: «إِنَّ مِـــنْ وَرَائِكُـــمْ أَيَّـــامَ الصَّـــبْرِ، الصَّـــبْرُ فِـــيهِنَّ كَقَـــبْضٍ عَلَـــى الْجَمْـــرِ، لِلْعَامِـــلِ فِيهَـــا أَجْـــرُ خَمْسِـــينَ»، قَـــالُوا: يَـــا رَسُـــولَ اللَّـــهِ، خَمْسِـــينَ مِـــنْهُمْ أَوْ خَمْسِـــينَ مِنَّـــا؟ قَـــالَ: «خَمْسُـــونَ مِـــنْكُمْ»[٢] ... وإن الفضـــل يعظـــم والأجـــر يزيـــد فـــي الأيـــام الفاضـــلات والمواســـم الزكيـــات ومـــن أنفســـها أيـــام العشـــر مـــن ذي الحجـــة فقـــد روي عَـــنْ عَبْـــدِ اللـــهِ بْـــنِ عَمْـــرٍو، قَـــالَ: كُنْـــتُ عِنْـــدَ رَسُـــولِ اللـــهِ ﷺ قَـــالَ: فَـــذُكِرَتِ الْأَعْمَـــالُ، فَقَـــالَ: " مَـــا مِـــنْ أَيَّـــامٍ الْعَمَـــلُ فِـــيهِنَّ أَفْضَـــلُ مِـــنْ هَـــذِهِ الْعَشْـــرِ " قَـــالُوا: يَـــا رَسُـــولَ اللـــهِ، الْجِهَـــادُ فِـي سَـــبِيلِ اللـــهِ؟ قَـــالَ: فَـــأَكْبَرَهُ فَقَـــالَ: " وَلَا الْجِهَـــادُ، إِلَّا أَنْ يَخْـــرُجَ رَجُـــلٌ بِنَفْسِـــهِ، وَمَالِـــهِ فِـي سَـــبِيلِ اللـــهِ، ثُـــمَّ تَكُـــونَ مُهْجَـــةُ نَفْسِـــهِ فِيـــهِ»[٣]، وقـــد اجتمـــع فـــي فضـــل العمـــل الصـــالح فـي هـــذه العشـــر فـي هـــذا الزمـــان موجبـــات تزيـــد المســـلم همـــة علـــى التفـــرغ لعبـــادة اللـــه تعـــالى فيهـــا، منهـــا مـــا روي عـــن النُّعْمَـــانِ بْـــنِ مُقَـــرِّنٍ، رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْـــهُ قَـــالَ: قَـــالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ : «الْعِبَـــادَةُ فِـــي الْهَـــرْجِ وَالْفِتْنَـــةِ كَـــالْهِجْرَةِ إِلَـــيَّ»[٤]، قـــال ابـــن الجـــوزي:" الْهَـــرج: الْقِتَـــال والاخـــتلاط، وَإِذا عَمـــت الْفِـــتَن اشـــتغلت الْقُلُـــوب، وَإِذا تعبـــد حِينَئِـــذٍ متعبـــد دلّ علـــى قُـــوَّة اشْـــتِغَال قلبـــه بِاللَّـــه عـــز وَجل فيكثر أجره"[٥].

---

[٢] رواه أبو داود برقم ١٧٧٦ وابن ماجة برقم ٤٠١٤ والبزار واللفظ له برقم ١٧٧٦

[٣] رواه أحمد برقم ٦٥٥٩

[٤] رواه أبو نعيم في الفتن برقم ١٦٧ وهو عند مسلم برقم ٢٦

[٥] كشف المشكل ٤٢/٢

وإن من أشد المسلمين بلاء في هذا الزمان هم إخواننا وأخواتنا من المستضعفين والمستضعفات في سجون الملاحدة والرافضة والنصيرية وفي كل بقاع الأرض ... وهؤلاء هم الغرباء حقا الذين يبذلون من أعمارهم وزهرة شبابهم في مقابر الحياة لدينهم، فهم النازفون من جراح نافذة غائرة لهم صياح أنين لا يسمعه إلا المولى جل في علاه، وقلوبهم أشد تعلقا بالله من غيرهم، فهم ينظرون فرج الله وانتظار فرج الله عبادة، وصابرون على أقدار الله والصبر على أقدار الله المؤلمة عبادة، ولهم ضراعة ومناجاة في الأسحار وهي من أفضل العبادة والقربة، فصبراً أيها النازفون فإن الله واسع الفضل والجود فستهل البشائر عن قريب ويتغير الحال وتزول الشدائد وتنقضي وغدا تقول كأن لم تكن.

وإذا البشائر لم تحن أوقاتها	فلحكمة عند الإله تأخرت
سيسوقها في حينها فاصبر لها	حتى وإن ضاقت عليك وأقفرت
وغدا سيجري دمع عينك فرحة	وترى السحائب بالأماني أمطرت
وترى ظروف الأمس صارت بلسما	وهي التي أعيتك حين تعسرت
وتقول سبحان من رفع البلا	من بعد ما فقد الرجا فتيسرت

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين

